



أثر النساء العراقيات في الحياة الاجتماعية خلال العصر العباسي (دراسة انتقائية) (١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ)

أ.د. علي عبد مشالي

قسم القانون، كلية الفارابي الجامعة، بغداد، العراق

ali.abdmashaly@alfarabiuc.edu.iq

الخلاصة:

حظيت المرأة باهتمام واسع خلال قرون عدة من عصر الدولة العربية الإسلامية (١-٦٥٦ هـ = ٦٢٢-١٢٥٨ م)، لأنها تُعد نصف المجتمع وذلك لما يقع على عاتقها من مسؤوليات. إذ ارتفعت مكانة المرأة في الإسلام لاهتمامات عدة لم تبلغها أي من الحضارات السابقة، ولن تتركها أمة تقول إنها أفضل من أمة الإسلام لما يرد لها من الكرامة والوقار، وهذا ما شهده العصر العباسي (١٣٢ هـ-٦٥٦ هـ = ٧٤٩-١٢٥٨ م) الذي تميّز بظهور العديد من النساء العراقيات اللاتي كان لهنّ أثر مهم في ذلك العصر، فمنهنّ الواعظات والراويات وغيرهنّ. لقد غُيّت المرأة بالاحترام وشاركت الرجل في كثير من الأمور الحياتية، ومنها اتخاذ القرارات السياسية حيث تمكنت من الوصول إلى أن تكون من المشاركين مع أصحاب القرار السياسي، ولاسيما في العصر العباسي الثاني، وذلك لوجود المتنفيين من خارج سلطة الدولة العباسية آنذاك كـ: الأتراك والبويهيين والسلاجقة. وفي الوقت نفسه تمكنت النساء العراقيات من مواجهة الأفكار المنحرفة القادمة من خارج حدود الدولة العربية الإسلامية بسبب الحروب، وضعف قسم من الحكام من جهة وتمكن بعض الجوّاري من الدخول إلى قلوب بعض الخلفاء لصغر سنّهنّ من جهة أخرى، ولما تنبّره بعضهنّ من شغف لما تحمله من جمال وحسن تعامل، أذ أن إحداهن قد تُحرك العواطف في صدور الرجال، ولا ننسى أن بعض الجوّاري أنشأت علاقة حميمة وصداقة لأسباب شتى، وهذا ما جعل النساء العراقيات من أن يحافظنّ على كيانهنّ وأسرهنّ وعفتنّ ومبادئهنّ، ويتجلى هذا في تربيتهنّ البنات والبنين لتتماشى مع التقاليد العربية والإسلامية على حد سواء. لقد أسهمت المرأة العراقية في بناء المجتمع وذلك من خلال نشاطاتها العلمية على الرغم من تعرضها إلى نكسات قوية، ومنها انتشار أديان وضعية كالتي تبيح النساء، مثل: المزدكية، وما قامت به قسم من الجوّاري من أساليب لا تتفق وتقاليد وأعراف مجتمعنا الإسلامي. ولكن جهود حرائر العراق وصبرهنّ كان له عظيم الأثر في الحفاظ على المجتمع الإسلامي الذي كاد أن يتعرض للضياع فيما لو تُرك هذا الأمر من دون علاج، وعلى الرغم من ذلك كله تمكنت المرأة العراقية، ولاسيما المؤمنة من نشوء أجيال أمنت بقوة الحفاظ على وجود الحضارة الإسلامية، كما أن منهنّ لها إسهامات في الجانب الأدبي الذي يفخر به العرب المسلمين إلى يومنا هذا. ودلينا على ذلك ما توصلنا إليه من نشر القيم الأخلاقية، والعلوم النافعة، ومفاهيم قلّ نظيرها في الحضارات الأخرى التي سبقت حضارة العرب المسلمين.

الكلمات المفتاحية: النساء، العراقيات، الحياة الاجتماعية، العصر العباسي.

The Impact of Iraqi Women on Social Life during the Abbasid Era

Ali Abd Mashaly

Department Law, Al-Farabi University College, Baghdad, Iraq.

Abstract:

The Abbasid era witnessed the emergence of many Iraqi women who played an important role in that era, some of them are preachers, narrators, and others, If the status of women in Islam has risen to higher ranks, which none of the previous civilizations has reached, and no of nation will realize it that says it is better than the nation of Islam because its dignity and solmnity .As women have also received wide attention for several centuries, because women are half of community and the responsibilities that fall upon them towards community, they have been respected and appreciated and have participated with men in many matters of life, especially as they have excelled in various fields, including making of political decisions, when this was able



and gained access to political decision-makers, as in the second Abbasid era, due to the presence of influential people from outside the authority of the Caliphate, such as: Turks, Buyids and Seljuks. and there are contributions by some of them in the literary aspect, In addition, the slave girls were able to enter the hearts of some of the caliphs because of their young age, and the passion that some slave girls arouse because of their beauty and good coefficiently, as one of them may raise emotions of men, and we should not forget that some of them have an intimate and youthful relationship .At the same time, Iraqi women in the Abbasid era were able to confront deviant ideas to preserve their chastity, as well as the traditions of their Arab-Islamic family, especially in breeding girls and boys .The Iraqi woman has contributed in community through her scientific activities, despite her exposure to strong setbacks, including The spread of religions that allow violating the chastity of women, such as: Mazdakiyah, but the efforts and patience of Iraq freewomen had a great impact in preserving the Islamic community, Which may be lost if left without attention, and there is a section of the slave girls who acted in ways that do not conform to the traditions and mores of our Islamic community .In spite of that, they were able to raise strong believing generations that preserves the existence of Islamic civilization, and our evidence of that is spreading of moral values, beneficial sciences and concepts that were unparalleled in other civilizations that preceded the civilization of Muslims.

Keyword: Women, Iraqi women, social life, the Abbasid era.

المقدمة:

إنمازت المرأة بوجه عام بمكانة خاصة في الإسلام، إذ نُظر إليها على إنها إنسان مثلها مثل الرجل، وقد وردت هذه الكلمة كثيراً في اللغة العربية على أنها للذكر والانثى، ولاسيما في القرآن الكريم وبحدود (٦٥) مرة، في حين لم ترد كلمة إنسانة إطلاقاً.

وهذا من باب التأكيد على أن الإسلام خاطب الإنسان بصفة عامة لا بصفة خاصة حتى لا يستشعر أحد أنه وضع فارقاً بين الذكر والانثى، إذ أن كل ما تضمنته مبادئ الإسلام سواء أكانت عقائد أم عبادات أم أخلاقاً أم معاملات تتعلق بالإنسان، بمعنى أنها لكل فرد خلقه الله تبارك وتعالى.

من هنا يتضح أن الإسلام قد أكد على أهمية المرأة وأثرها في حياة المجتمع في كل زمان ومكان، فضلاً على مكانتها فيه بعد إن كانت توصف بمهانة وذل وتحقير، ويتضح هنا من خلال القرآن الكريم ورسول رب العالمين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)، إذ أمرا بتحريرها ورفع الظلم والحيث عنها، الأمر الذي اعطاها قيمتها الحقيقية التي تستحقها، لأنها ركن أصيل من أركان الأسرة المسلمة.

كما أعلن الإسلام للعالم كله أن المرأة أحد عنصرين تتكاثر منهما البشرية ولما تتحمله من جهد وعناء أثناء الحمل وبعد الوضع، وجعل ذلك نعمة منه على عباده، لأن هناك من حارب شخصية المرأة بما فيهم العرب قبل الإسلام، كالذي حصل في الحضارات الأخرى، بل أن منهم من حرّم على المرأة قراءة الكتاب المقدس.

ويمكننا القول إن الإسلام أعطى المرأة كامل حقوقها الإنسانية كما أعطى الرجل، حيث ساوى الإسلام بينهما في أمور كثيرة، ومن ذلك فقد بايع الرسول (صلى الله عليه وسلم) الرجال على السمع والطاعة والقيام بحدود الله كما بايع النساء في بيعة العقبة الأولى بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة.

من هنا نرى أن المرأة قد بلغت مكانتها الرفيعة في الإسلام، وأصبحت تتمتع بمنزلة عالية لم تبلغها أي من الحضارات السابقة، ولم تدركها أمة تقول إنها أفضل من الإسلام لما يراد لها من الكرامة والوقار، إذ أن تكريم الإسلام للإنسان تشترك فيه

المرأة والرجل على حدٍ سواء، فهم متساويان أمام أحكام الله تبارك وتعالى في دار الدنيا سواء، كما هما أمام ثوابه وجزائه في الدار الآخرة.

إذن كانت وما تزال المرأة العراقية على سبيل المثال تحظى بمنزلتها العالية الرفيعة والمحترمة، فضلاً عن القوانين التي يقرّها البشر لتسيير شؤون حياته اليومية، إذ أعطى لها الإسلام مكانة واحاطها بسياج من الحكمة، وكفل لها حياة ترضي الله والناس المؤمنين جميعاً، ودليلنا على ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان وما يزال المثل الأعلى بين أظهرنا في العطف على البنات والنساء في الكبر والصغر، وكان يُقبل (صلى الله عليه وسلم) ابنته السيدة فاطمة (عليها السلام) (ت: ١١هـ/٦٣٢م) كلما قَدِم من سفره، وكثيراً ما يؤكد على ضرورة العطف على البنات ووجوب إكرامهن وله أحاديث عدة في هذا الشأن.

فُسِّمَ البحث إلى مقدمة ومبحثين، درسنا في المبحث الأول أثر النساء العراقيات بوجه عام في العصر العباسي الأول، أما المبحث الثاني فقد أوضحنا فيه أثر قسم من النساء العراقيات الواعظات في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وانتهيناه بخاتمة بضمنها عدد من التوصيات.

المبحث الأول

أثر النساء العراقيات في العصر العباسي الأول

ليست المرأة بوجه عام بالخلق الضعيف ذلك لأنها قد احتملت ما لم يحتمله أحد في ظلمات التاريخ من عنف الدهر وصالفه، فضلاً على عسف الأب، وقهر بعض الأزواج، إلى وفّر الحمل الذي هو وهنٌ على وهن، وألم المخاض العسير وسُهد الأمومة وهي فرحة راضية مطمئنة، ومن يتحمل ذلك لا يكون ضعيفاً ولا بالخلق الحقيق الذي يراه بعضهم للأسف على مر العصور.

إن من وكلّها الله بابتناء هذا الكون وإنشاء الأمة التي بعث فيها رسوله (صلى الله عليه وسلم) لم تكن محتقرة كما كان قد فكر بها بعض الناس سابقاً ولاحقاً، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (سورة النساء، الآية (١)).

كانت وما تزال المرأة العربية العراقية المسلمة وغيرها تتمتع بنصيب وافر من الحرية التي منحها الإسلام، فقد كانت النساء بوجه عام من كل البلدان في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) يقابلنه ويطحرن ما كنَّ يعانين منه ويساعدن على الكثير من الحلول، فضلاً على مقابلة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)، كما اختلطن بالمجتمع وتعلمن منه ويسمعن خطبهم ويحضرن المحاضرات النافعة، ولاسيما التي كان يلقونها على مسامع الناس وتتناقلها العامة، ومن قولهم في النساء بما نصه: "لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ربحانة وليس قهرمانة، (وتعني مديرة البيت وتولية شؤونها، (إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ٧٦٤/٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٤٤/٢).

تنوّرت المرأة العراقية بأخلاق الإسلام بعد حركات الفتح والتحرير الإسلامي للعراق بدءاً من عام (١٢هـ/٦٣٣م) (ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٤١٥/٣)، وبقيت قسم من التقاليد الاجتماعية سائدة فيما بعد، ومنها عزل النساء عن الرجال في المناسبات العامة والخاصة، ولاسيما بعد قيام الدولة العباسية، إذ اختلط العباسيون بالفرس والروم لأسباب عدة، فظهر (البرقع) أي الحجاب، ويرى المسعودي أنه ظهر في العهد الأموي خلال حكم الوليد بن يزيد (ت: ١٢٥هـ/٧٤٢م) (مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢٣٢/٣) الذي هو ستر لوجه المرأة، فتستخدم الخمار وغيره، وقد اختلف قسم من الفقهاء في ذلك، إذ "ذهب جمهور الفقهاء (الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة) إلى أن الوجه ليس بعورة، وإذا لم يكن عورة فإنه يجوز لها أن تسترّه فتتقّب، ولها أن تكشفه فلا تتقّب" (الموسوعة الفقهية الكويتية، ١٣٤/٤١)، إذ أصبح انعزال النساء بحيث لا تخالط الرجال في المحافل التي تقام في بغداد أو عند تواجد الضيوف الغرباء في المنزل، فتلجأ النساء إلى مكان معزول أو قد يصعدن إلى السطوح للنظر على ما حدث في ذلك المحفل بسبب انفتاح البيوت من الداخل، إذ أن كثير من البيوت البغدادية لا تزال إلى الآن ترغب البناء على هذا الطراز.

إن للعراق مكانة عظيمة لأنه مركز خلافة الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ولاسيما في بغداد الذي امتد من عام (١٣٢هـ/٧٤٩م إلى ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، فضلاً على أن المجتمع إمتاز بطبقات ثلاث، منها المترفين من بعض الخلفاء



والوزراء والأمات وحاشيتهم، والثانية من البرّازين (بائع الثياب) والعطّارين وتجار التحف النفيسة، أم الثالثة فهي عامة الناس من الفقراء الذين يعانون الحاجة بسبب سوء توزيع الغنائم حينذاك. قال أحد الباحثين بما نصه: " هذا الترف [أدى] لنشوء طبقة وسطى في بغداد ومدن العراق من التجار والصناع ... وكان أكثرهم ثراء البرّازين والعطّارين وتجار التحف النفيسة " (ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ٥٢/٣).

كما أن قسماً من النساء يقمن بالتفرّج من ستائر توضع بعد الأبواب، خاصة عند مرور مواكب الخلافة أو الأمراء، إذ يتعذر النظر لهنّ من قبل الرجال، لأن هذا الأمر يُعدّ معيباً عليهم، وإذا دخل رجل للبيت سترنّ وجوههنّ بالخمار، فضلاً على لبس المأزر إذا غادرنّ من المنازل (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢٣٢/٣). ومن الجدير بالذكر أن نساء بغداد لا تستسيغ الركوب والاختلاط مع الرجال أثناء التنقل، ولا سيما في الزوارق لعبور نهر دجلة (الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ٢٤٩).

لقد عملت المرأة في ميادين عدة، منها أن كثيراً من النساء عملن كاتبات في دواوين الخلافة، ومنهن عائدة الجهينة التي لم تقف على سنة وفاتها (يُنظر: الكردي، تاريخ الخط وأدابه، ١٧٥)، فضلاً على نساء عملن واشتهرنّ بجودة الخط ومنه ما عرفت به أسرتها مثل: فاطمة بنت العطار البغدادية المعروفة بـ: بنت الأقرع (ت: ٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، أم الفضل، وكانت من سادات النساء، وهي من سلالة أخت صاحب المخزن، كما عُرف عنها أنها من العابدات الورعات المخدرات، ويقال أيضاً إنها لم تخرج من منزلها سوى ثلاث مرات في حياتها (ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٢٧/١٦)، ذكر ياقوت الحموي في معجمه أن لها رقعة تدل على ثقافتها وقدرتها البلاغية قائلاً بما نصه: " وكان لها خط مليح حسن، وهي التي أهلت لكتابة كتاب الهدنة إلى ملك الروم من الديوان العزيز، وسافرت إلى بلاد الجبل إلى العميد أبي نصر الكندري " (ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٢١٥٥/٥). وهناك الكاتبة الأبرية العراقية التي نسخت الكثير من الكتب، والعراقية الرضا بنت الفتح (الصفدي، الوافي بالوفيات، ٨٦/١٤) من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) المعروفة بـ: بنت يقطن لأنها من مشهورات بغداد بالكتابة.

ومن نساء بغداد المربيات الفاضلات المؤدّبة زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي التي كانت تُعد من أفاضل النساء حينذاك، إذ حدثت عن: أبيها وآخرين.

روى عنها: عاصم بن علي الواسطي، وجعفر بن عبد الواحد القاضي، وعبد الصمد بن موسى الهاشمي، وأحمد بن الخليل بن مالك (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ٦٢١/١٦)، إذ طلب الخليفة المهدي (ت: ١٦٩هـ/٧٨٥م) من زوجه الخيزران أن تلزمها وتأخذ منها الأدب والأخلاق. كما أن قسم من النساء تعمل في غزل الأصواف وغيرها وهي مهنة مستحبة للكثير من النساء لإبراز مهارتهن، ولا سيما عند الزاهدات ومنهن أخت بشر بن الحارث، وميمونة بنت الأقرع، وكان هناك سوق في بغداد يسمى سوق الغزل، [ومن الجدير بالذكر أن السوق ما يزال قائماً إلى يومنا هذا في بغداد، إذ تباع فيه منتجات الغزل وغيرها، وتحول الآن في الغالب لبيع الحيوانات بأنواعها]، إذ كانت هذه المنتجات العراقية متوافرة فيه.

كما عملت المرأة العراقية في تنظيف القطن والكتان عند القطّانين والكتّانين، والاشتغال في العطاراة أي بيع التوابل وما رافقها، وقسم منهن اشتغلنّ في مهنة الحجامة لحجم النساء حصراً من دون الرجال، وهناك مهنة الماشطات في دور الأثرياء.

فضلاً عما تقدم نجد مهمة وظيفية أخرى في دار الخليفة في بغداد هي استخدام قسم من النساء بجمع المعلومات بحسب الحاجة، فقد طلب الخليفة أبو جعفر المنصور (ت: ١٥٨هـ/٧٧٤م) بتكليف ذلك لبعض من عماله وولاته، وهناك قسم من النساء كانت تعمل بمهنة جمع أخبار الناس كما في عهد المأمون (ت: ٢١٨هـ/٨٣٣م)، إذ كان له عدد من النساء ومنهن كبيرات السن يتفقنّ أحوال المجتمع.

ومن الأهمية بمكان فإن للجواري شأناً كبيراً في (التمدن الإسلامي) لا يقل شأناً عن العبيد والموالي، إذ كان قسم منهنّ يقرأن القرآن ويسمع لهنّ دوي كـ: دوي النحل، ولا سيما جوازي الست زبيدة أم جعفر الهاشمية (ت: ٢١٦هـ/٨٣١م)، قال الصفدي أن عند زوج الخليفة هارون الرشيد الست زبيدة من الخدم والجوازي بما نصه: " وَكَانَ فِي قَصْرِهَا مِنَ الْخَدَمِ وَالْحَشَمِ وَالْأَلَاتِ وَالْأُمُوالِ مَا يَقْصُرُ عَنْهُ الْوَصْفُ مِنْ جَمَلَةٍ ذَلِكَ مِائَةٌ جَارِيَةٍ كُلُّ مِئَةٍ يُحْفَظُ الْقُرْآنُ وَكَانَ يَسْمَعُ مِنْ قَصْرِهَا مِثْلَ دَوِي اللَّحْلِ مِنَ الْفَرَاءَةِ " (الوافي بالوفيات، ١١٩/١٤).

لقد كانت زبيدة من مشاهير النساء في بغداد، ولا سيما في العصر العباسي الأول التي أسهمت مع زوجها في إصلاح أحوال البلاد علمياً وعملياً، وتخفيف الأعباء عن كاهل حياة الكثير من أفراد المجتمع العربي الإسلامي وغيرهم حتى قيل إن

عصره كان يسمى العصر الذهبي لما له من أثر علمي وحضاري. وكثيراً ما تذكر فضائلها، ومنها أنها كانت توفر الماء لسقي أهل مكة المكرمة، إذ أن قرية الماء كانت عندهم بدينار، ولما شعرت بذلك لأنه يرهق الناس عامةً، ويزيد من متاعب الحجاج خاصةً، فقد أقامت مجرى يأخذ الماء من العين التي عُرفت باسمها فيما بعد، والتي تبعد عدة أميال عن الحرم المكي، كما أنشأت مشاريع كثيرة منها في المدينة المنورة، ومهدت الطريق إلى الحج، وتوفير الخدمات المناسبة بعد التشاور مع الخليفة والأمراء، ولاسيما الطرق السالكة بين بغداد ومكة المكرمة (يُنظر: الفقي، معالم التاريخ الإسلامي، ٣٧٨-٣٧٩).

وهناك قسم من الجوّاري قمنَ بتقصص مهمة الوشاية لصالح السلطان من خلال معاشرتها الرجال مستفيدةً من جمالها وحُسن كلامها للحصول على معلومات، ومنها ما ذكره الطبري بقيام إحداهن بعد أن استخدمها الخليفة العباسي المهدي على مراقبة ومتابعة يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان (ت: ١٨٧هـ/٨٠٣م)، ومعارضه العلوي " حتى ساقته الحديث كله " (الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٥٧٦/٤)، والقصة بوجه عام مفادها أن الخليفة العباسي المهدي دفع إليه رجالاً من العلويين، وقال له: أحب أن تكفيني أمر هذا العلوي، فلما صار في يده، قال له العلوي: يا يعقوب أتريد أن تلقى الله بدمي، وأنا من ذرية ابن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فرقاً له، وخلى سبيله، ونمى الخبر إلى المهدي، فأمر بحبس الوزير في بئر مظلمة، إذ تمكن من خلال المعلومات التي أرسلتها فيما بعد من أنه سيهرب، فتم إلقاء القبض على العلوي. وهناك قسم من الجوّاري استخدم أساليب عدة لا تتلاءم مع عادات وتقاليد العراقيات المسلمات لا مجال الخوض فيها.

ومن اللافت أن من أسباب وجود الجوّاري الغنى المادي للخلفاء وحاشيتهم التي تؤخذ من الغنائم التي تُجلب إلى بغداد مركز الخلافة العربية الإسلامية، ووجود أثر النخاسة في الأسواق، وبإشراف النخاس: الذي يعمل تاجراً للنساء من الجوّاري، إذ لهم كُتاب وشبكات ودعاية وتنقيف وأعمال فجور ليس في العراق فحسب؛ بل في أرجاء المعمورة آنذاك. إذ أن قسماً من النخاسين اهتم بتعليم الجوّاري (ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٣١٠/٤)، والصغيرات الجميلات كي تجالس أفراد الطبقة العالية والثرية، فضلاً على تعلمهنّ للغير فنون مجتمعاتهنّ الأصلية، ومن هذا فإن للبعض منهنّ دوراً مؤثراً، فقد أبدعن في الجدال والتحاور، والفنون والعلوم والموسيقى والغناء والأزياء والطبخ وجميع المعارف الأخرى حتى تفوقن على الحرائر اللاتي لم تتح لهن فرصة التعليم لأسباب عدة لا مجال الخوض فيها.

قال أحد الباحثين بما نصه: " وقد كرسّت الكثيرات منهن وقتهن للدراسة والتعليم وبرعنّ فيها. كما أن العناية بتنقيف الجوّاري وتهذيبهنّ قد زادت زيادة عظيمة حتى كنّ يدرسنّ إلى جانب فنون الغناء والموسيقى التي جاءت في الدرجة الأولى، علوم اللغة وفنون الأدب " (آدم، الحياة الاجتماعية في الأندلس) (http://omerhago.blogspot.com/2013/01/blog-post_4482.html).

وبسبب هذه السطوة للنساء لجأ قسم من الولاة إلى أن يهادوا القهرمانة (ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، ٩٨/٢) التي مهمتها إدارة شؤون النساء في قصر الخليفة، ومنهنّ تُملّ (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٩/١٥)، إذ تم تحويل ثَمَل بالتوقيع على بعض المراسم) عندما قعدت للحكم بين الناس للنظر بالمظالم وحضر مجلسها القضاة والفقهاء والحاجب والخادم وكتابتهم ومن يلود بهم، ولا يمكن الإخلال في ذلك لأنه قد يعرض صاحبه إلى العزل، فضلاً على السجن.

كما أن هناك من النساء ممن اشتغلنّ بآلات الموسيقى كـ: العَرَادَةُ [قد تعني شجرة صلبة العود شبّه المُجَنِّيق صغيرة، والجمع: العَرَادَات] (ابن منظور، لسان العرب، ٢٨٨/٣)، والطنبورية والصنهاجة (ضاربة الصنج) بوجه متخصص، ومن هذه النساء على سبيل المثال لا الحصر: عبيدة الطنبورية بنت صباح مولى أبي السمر، وكانت عبيدة من المحسنات المتقدّمات في الصنعة والأدب يشهد لها بذلك إسحاق الموصلي (ت: ٢٣٦هـ/٨٥٠م) وحسبها بشهادته (يُنظر: العاملي، زينب، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ٣٢٧).

لقد استفدنا من ذلك قيام الكثير من الجوّاري باستمالة الرجال عن طريق الغناء واللهو، لأن قسماً منهنّ لهنّ صوت يهوى بها السماع، إذ أن هناك منهنّ فصيحات اللسان والبلاغة وحُسن وجمال ورشاقة، الأمر الذي دفع بعض نساء الخلفاء والأثرياء بتقديمهن كـ: هدايا لهم، فقد أهدت زبيدة زوج الخليفة هارون الرشيد بعض الجوّاري لأبنها المأمون (١٩٨هـ/٨١٣م) عند تسنمه الخلافة بعض من الجوّاري الحسنات (يُنظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٩/٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٧١/٤؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ٨٨)، فضلاً على تبادل الهدايا بين الأثرياء، إذ يقدمون الجوّاري من الحسنات، وتبادل الحديث وقسم منهنّ يقدمنّ الفواكه والمناديل وغيرها خلال الضيافة.

ولغرض انسجام الأداء في الغناء من قبل الجوّاري فقد أدخلت أوزان شعرية جديدة تتوافق مع اللسان الأعجمي، إذ يصعب على قسم منهنّ لفظ بعض الكلمات العربية، ومن شهيرات الغناء: دنانير، ودقاق، وخنث الملقبة بـ: ذات الخال وغيرها



الكثير. وهذا ما لا تمارسه إلا القليل من الحرائر، وقال النويري أن أخت الخليفة هارون الرشيد العباسية كانت ترغب من جعفر البرمكي، والخليفة يعلم بذلك وحصلت خلافات بينهما فأوقع الخليفة بهم جميعاً لعدم التزامهم بشؤون الدولة (نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٣٦/٢٢)، وأشار أحد المؤرخين إلى الغناء في قوله: "ما خلقت الأغاني إلا للغواني" (الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ٣٢٦/١). هذه العوامل مكّنت قسماً منهم من الوصول إلى أصحاب القرار السياسي، ولاسيما في العصر العباسي الثاني، بسبب وجود المتنفيين من خارج الخلافة، كـ: الأتراك والبويهيين والسلاجقة، فضلاً على ضعف الخليفة أو لصغر سنه.

ومن الجدير بالذكر فإن خلفاء بني العباس بوجه عام والبالغ عددهم (٣٧) خليفة، ثلاثة منهم أمهاتهم ذوات الأصول العربية، وهم أبو العباس السفاح (ت: ١٣٦هـ/٧٥٣م)، والمهدي بن المنصور (ت: ١٦٨هـ/٧٨٤م)، والأمين بن الرشيد (ت: ١٩٨هـ/٨١٣م) والأخريات من غير ذلك، إذ خضعت السلطة للقوى العسكرية فيما بعد عندما تم القضاء على الخليفة المتوكل العباسي (ت: ٢٤٧هـ/٨٦١م) بتعاون ابنه مع الأتراك حينذاك، مما جعل من أهل العراق رجالاً ونساءً في حال من التراجع حتى أصبح أثرهم عامل انحطاط مع بروز أثر تسلط النساء في سلطة اتخاذ القرار. (<https://www.almrsal.com/post/1136807>).

وهناك إسهامات لقسم منهن في المجال الأدبي، مما تثير إحداهن العواطف في صدور الشعراء، فكان لبعضهن علاقة حميمة وصداقة (يُنظر: الرفاعي، تاريخ آداب العرب، ٢٧٩)، ومن هذا انتشر شعر الغزل بصورة أكثر عن بقية العصور الإسلامية السابقة، الذي يقسم إلى قسمين:

١. غزل عفيف: وهو الشعر الذي يساعد على وصف الدين والطبيعة والحياة وغيرها.
٢. غزل ماجن: سببه الإسراف في الحرية، بسبب الانفتاح على الفرس والروم، ومنها قصائد أبي العتاهية وعنبه، وأبي نؤاس، وجنان، و بشار بن برد، وعبد، وعلى سبيل المثال لا الحصر وصف أبو نؤاس جارية نادلة تقدم لهم الشراب في الدير الذي يجلسون فيه (دواوين الشعر على مر العصور، ٣٨٣/٢٩) قائلاً:

رأيتُ فيكَ ظِباءَ لا قرونَ لها يلعبنَ منا بألبابٍ، وأرواح

إن التغييرات في الحياة الاجتماعية أدت إلى مخاطبة الجوّاري دون الحرائر، لأن بعض الجوّاري لا يباليين في عرض أوصافهن الرخيصة، مما أسهم في انتشار ظاهرة (التسري) (تعني: اتخاذ مالك الأمة منها سرية يعاشرها معاشرّة الأزواج في الشرع الإسلامي، أي أخذ النساء المحظيات، والمحظية: امرأة مفضلة على الأخريات من النساء في الحب). (الشحود، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ١٤٧/٣) أي زواج الجوّاري من رجال المجتمع البغدادي لسهولة الحصول عليها، وبسبب الظروف المادية والمعاشية القاسية لقسم من الجوّاري الأمر الذي جعل الكثير من الرجال يشعر باستعلاء على النساء العراقيات لما يحمله من ظن سيء، فضلاً على عدم الثقة بهنّ من الكثير من الرجال، ذكر الجاحظ أن أهل بغداد قالوا: "الجوّاري كخبز السوق، والحرائر كخبز الدور" (المحاسن والأضداد، ٣٣٥)، فهناك من يتحرز عن أكل السوق إن أمكن، لأنه يرى أن طعام السوق أقرب لعدم النظافة والخبثاء (مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ٢١٨)، وهذا فيه من الأثر الكثير مما تطلب عودة البعض إلى أسرهم بعد فراقها، إذ أسهمت قسم من النساء العراقيات بقبول هذا الوضع للحفاظ على المجتمع من الانحراف والضعف.

وما تقوم به قسم من الجوّاري من خلال معاشرّة الرجال، وإنشاء علاقات حُب مشبوهة الهدف والغاية هو كسب الأموال الذي يمثل رغبة الكثير منهنّ لا للعاطفة الإنسانية، قال الجاحظ: "كيف تسلم القينة من الفتنة أو يمكنها أن تكون عفيفة، وإنّما تكتسب الأهواء، وتتعلم الألسن والأخلاق بالمنشأ، وهي تنشأ من لدن مولدها إلى أوان وفاتها بما يصدّ عن ذكر الله من لهو الحديث، وصنوف اللعب والأخانيث، وبين الخلاء والمجان، ومن لا يسمع منه كلمة جيّ ولا يرجع منه إلى ثقة ولا دين ولا صيانة مرّوة" (رسائل الجاحظ، ١٧٦/٢)، وهذا ما دفع المرأة العراقية من أن تبذل الكثير لمواجهة قسم من هذه الانحرافات للحفاظ على أسرته.

يتضح مما سبق أن هذا قد يكون أحد أسباب انحطاط الفكر الاجتماعي لدى الكثير من الجوّاري، ولاسيما ممن لا يحملن ثقافة أسرية صالحة، إذ أصبحن ألعوبة بيد المهرّجين والمشعوذين والمنجّمين الذين يكتبون الطالع، ذكر ابن الجوزي أنهم يكتبون لهن ما يردن سواء أكان من كتب المحبة أو البغضة أم غيرها (يُنظر: تلبيس إبليس، ٣٨٧).

في حين يجد الكثير من الرجال صعوبة النظر إلى الحرائر، ولا سيما عند البحث عن زوجة عراقية أو عربية الأصل، إذ تتحدث النساء عن الصفات الخارجية للحرائر دون معرفة رغبات الرجل الباطنية، عكس الجوّاري اللاتي أصبحن كثيرات، فضلاً على كونهن معروضات في دور النخاسة والشراء فيتم بحسب ذلك رغبة الرجل لهن (أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ٣٧١/٢٣).

وهناك الكثير من الرجال يتزوجون من الجوّاري التي تتداولها الأيادي مفضّلين عليهنّ الحرائر، إذ أصبح فيما بعد الكثير من الأولاد يعيرونهم بأمهاتهم (الجاحظ، رسائل الجاحظ، ٩١/٢ وما بعدها)، وهذا الأمر أصبح مضرّة للحرائر بسبب تعدد الزوجات اللاتي يعملن على ترغيب الرجل بهنّ، وقد تتعرض الحرة للطلاق، كي يخلو للرجل التمتع باللّهو والمجون، ويعزى الرجال ذلك لقيح الزوجة، بسبب ما يراه من قلة وصف جمالها أو لسوء تعاملها معه؛ بغية تعويضه بجارية حسنة يسترح معها خلاف ما يعانيه من تعامل في أسرته (ينظر: ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، ٨٠).

ومن المعلوم أن الكثير من الحرائر يصبرنّ على ما هنّ عليه، ولا سيما في تربية أولادهنّ، وعدم إلحاق الضرر بأسرهنّ اللاتي أصبحنّ فيما بعد تشكل جزءاً من تطور الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي، بسبب الثقافة والبناء والمشاركة بالحياة اليومية بوسائل شتى، كما في مدينة بغداد على وجه الخصوص والعراق مركز الخلافة على وجه العموم.

ومن المعلوم أن الإسلام أثر اجتماعياً على أهل العراق، فأصبحت الكثير من الحرائر تتقيد بتقاليد عربية أولاً وإسلامية ثانياً، في حين أن الجوّاري تمارس حقوقاً لا ترتبط بالتقاليد نفسها، فضلاً على الاعتراف بأولاد الجوّاري أصبح أمراً غير معيب (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٣٠/٩)، ومن ذلك زواج المسلم بنساء أهل الذمة، ولا يجوز للمسلمة ذلك (ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٣٠/١٠).

إن للمرأة أثراً واضحاً في عهد الخلافة العباسية، إذ أنها تشارك الرجل في اتخاذ القرار ومن أشهر النساء في البلاط العباسي الخيزران زوج الخليفة المهدي التي تنققت بثقافة عامة وسياسية جعلتها عاملاً مساعداً في نشاط الحركة الأدبية والعلمية في قصر الخلافة ويذكرها القاضي والداني، وكانت كثيراً ما تقابل العلماء وتناظرهم، ويفد إليها الشعراء من شتى البلدان، فضلاً على كونها كانت تحض الخليفة على رؤيتها بتشديد دور العلم والاهتمام بها ومكافأة الموهوبين، ودليلنا على ذلك أنها أسهمت في تربية أولادها بتشجيعهم على حب العلم والتقرب من العلماء ومطالعة الأدب ولقاء الأديباء (الأطرقجي، واجدة، حضارة العراق، ١٣١/٥-١٣٢)، وهو إسهام واضح في ديمومة بناء الحضارة العربية الإسلامية لاحقاً.

وفي هذا العصر أيضاً ظهرت قسم من الأفكار والعقائد المنحرفة لمدة قصيرة، نحو الأديان الوضعية الوافدة ومنها المزدكية (الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢٤٩/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٣٥/١)، إذ كان مزدك يشيع الإباحية في الدولة الساسانية قبل الإسلام التي انتقلت بعض آثارها حينذاك إلى العراق، لاسيما بعد دخول بلاد فارس في الإسلام، لأن الأفكار العقدية لا تنتهي بصورة كاملة ويبقى هناك من يرغب تداولها سراً وليس علناً لأسباب شتى، ذكر الشهرستاني عن مزدك في قوله: "أحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ" (الملل والنحل، ٢٢٩/١)، وأشار أحد المستشرقين أن أغلب أتباع المزدكية لا يعرفون ديناً غير اللذة (فلوتن، السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات في عهد بني أمية، ٩٩)، وعلى الرغم من ذلك فقد تمكنت الكثير من النساء العراقيات من مواجهة هذه الأفكار المنحرفة التي سادت في بعض أوساط المجتمع العراقي؛ بغية الحفاظ على عفتها وحماية أسرته من التفكك والخروج عن المألوف، فضلاً على تقاليد أسرتها الإسلامية سواء أكان في العراق أم خارجه التي تتأى عن ذلك، ولا سيما في تربية البنات والبنين على حد سواء على وفق قواعد الإسلام ومبادئه التي أمر الله بها عباده الصالحين.

ومن المواقف التاريخية التي رواها المؤرخون، ومنها عندما قُتل الخليفة العباسي المسترشد بالله (ت: ٥٢٩هـ/١١٣٤م)، خرجت الكثير من نساء بغداد حاسرات الرأس (النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٧٥/٢٣)، وهو ما يدل على الاستنكار على تدبير قتله من الأعاجم السلاجقة آنذاك، في حين وقع عكس ذلك ما كان يقوم بعض الخلفاء العباسيين المتأخرين بممارسات لا تمت إلى الإسلام بصله سواء أكان في سماته وقيمه، بسبب ضعفهم وابتعادهم عن المجتمع وظروفه المتنوعة، الأمر الذي أصبح الكثير من الرجال هم المهيمون من دون النساء لأسباب في مقدمتها ضعف الدولة، وسيطرت الأعاجم على مقدراتها، فلا سطوة للخليفة على الدولة والمجتمع في آن واحد سوى وجوده الشرعي.

من خلال ما تقدم يمكننا النظر إلى ظاهرة الفساد التي سادت بسبب الجوّاري، وما كان يمارسها بعضهم حتى بدت وكأنها جزء من عوامل سقوط الدولة العباسية، فضلاً على ضعف الخليفة المستعصم (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وفي هذا قال أحد الباحثين بما نصه: "في قصة سقوط بغداد الأولى، كيف أن الأمر كان قد وسد لغير أهله كثيراً، وضيعت الأمانة، وتولى



المناصب العليا في البلد أناس افتقروا إلى الكفاءة، كما افتقروا إلى التقوى، فلم يكن فيهم قوة ولا أمانة، وهذه طامة كبرى فإذا لم يصل إلى مراكز القيادة إلا أصحاب الوساطة أو القرابة أو الرشوة فهذا أمر خطير، بل شديد الخطورة، وإذا رأيت أن القريب لا يوظف إلا قريبه، وأن المراكز تباع وتشترى وتهدي، وأن أصحاب الكفاءات لا تقدر كفاءتهم ولا يرفع من قدرهم، فاعلموا أن النصر في هذه الظروف مستحيلة " (السرجاني، التتار من البداية إلى عين جالوت، ١٢/١٢). لذلك فإن ما حصل من سهولة سيطرة التتار على بغداد كان بسبب الخليفة أولاً وضعف بعض وزرائه أو خيانه بعضهم آنذاك والله أعلم بما متعوا أنفسهم من الجواني الحسان تاركين واجبه الشرعي ثانياً حتى قيل إن عدد جواني الخليفة بلغ بحدود المئات بين زوجة وسريّة، وخادمة (https://www.khaberni.com/news). وهذا على ما نرى يُعد إهانة للمرأة، إذ جعلت متعة رخيصة من دون النظر إلى عقلها وكيانها وإنسانيّتها التي خلقت لها وما أراد الله تعالى أن يُكرمها في آيات محكمات في كتابه الكريم، فضلاً على أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) لما لها من أثر في بناء المجتمع، وليس كما يراه البعض أنها في خدمة الرجل فقط.

لقد كان لهذا الأثر في أن تفقد الدولة قوتها وضياح تاريخها وأموالها، إذ أن ما جمعه بنو العباس في خمسة قرون أخذه المحتل هولاء في ليلة واحدة، وختم نهاية حكم الدولة الإسلامية بإذلال عندما حاور المغتصب هولاء خليفة المسلمين ومن ثم قتله شر قتلة، وليس هو فحسب بل العلماء والكهول والأطفال والنساء إلا ما رحم ربي، وإنهاء حكم زاهر بالعلم والقوة والخبر لم يدم لأسباب لا مجال الخوض فيها، لأنهم أهانوا أنفسهم ونسوا الله فأنسأهم أنفسهم فكانت هذه خاتمته، ذكر ذلك أحد الباحثين بسبب ما كانوا ينفقون خلاف مبادئ الإسلام، ومنهم الخليفة المستعصم، قائلاً بما نصه: " ونروي في ذلك روايات كثيرة نبين مدى الثراء والترّف والنعيم ومظاهر الإنفاق على الجواني والقيان والمغنين والحفلات والحاشية والأعوان والغلمان ". (البهجي، تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية، ٢٦٨).

لذا فإن البعض منهم أصابهم الغرور على مرّ العصور ولم يُظلموا، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، إذ مكّنهم الله تبارك وتعالى من الأرض فاخلفوا وعده، فأذاقهم وبال أمرهم، لأن الدولة الإسلامية تدهورت أحوالها برمتها وسيطر عليها أعداء الإسلام بعد أن قتلوا العلماء واتلفوا التراث العلمي العربي، وقتل الكثير من الرجال العراقيين حين وصل عددهم بما يقارب مليون إنسان مسلم، وسببت جرائمها النساء، ولو عمل الحكام جميعاً بقوله تعالى: " مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأُهْلِكَتْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " (سورة آل عمران، الآية ١٧٧)، لذلك فإن ما أصابهن وأصاب الأمة الإسلامية من تدهور فيما بعد، إذ أصبحت النظرة إلى المرأة قاصرة ومحجّمة، لأن الرجل يقوم بأعمال مهنية مختلفة عن النساء الأمر الذي يُنظر إليه بدرجة أعلى شأناً من المرأة.

المبحث الثاني

أبرز النساء العراقيات الواعظات وأثرهن في القرن السادس الهجري انموذجاً

هناك الكثير من النساء العراقيات اللاتي ظهرنّ وكان لهنّ أثرٌ في حياة المجتمع من تلك الحقبة موضوع الدراسة من التاريخ الإسلامي، فكان من بينهنّ الواعظات والراويات اللاتي يفتخر الإسلام بهنّ، اللاتي يستحقنّ التكریم، لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (سورة النساء، الآية ١٢٤)، إذ يشتمل هذا التكریم الرجل الذي يُكرم المرأة، لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَىٰ فَلَمْ يَنْدُهَا، وَلَمْ يُهْنِهَا، وَلَمْ يُؤْزِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا - قَالَ: يَغْنِي - الذَّكَورَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ " (أبو داود، سنن، ٥٠٢/٤). وهذا القول الذي حظيت به المرأة في الإسلام لا يوجد له مثيل في الديانات السابقة أو الوضعية أو في مجتمع أو في ظل قانون (السحيم، الإسلام أصوله ومبادئه، ٣٩-٤٠). أما أبرز تلك النسوة العراقيات في القرن السادس الهجري على سبيل المثال وليس الحصر (مرتبة على حروف الهجاء) هي:

١. أم النجم، ست العراق، وقيل أم الفخر، بنت أبي مضر عبد الواحد بن المطهر بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن الفضل بن الربيع بن محمد، الذي قديم إلى بغداد، إذ كانت ست العراق شبيخة جلييلة من رواة الحديث النبوي الشريف، وأحد أولاد الكبار والمشاهير آنذاك، سمعت من جدها أبا الفضل المطهر بن عبد الواحد البزاني، وكتب عنها ابن السمعاني جزءاً من حديث أبي حفص عمرو بن علي الفلاس البصري، ولاسيما من روايتها عن جدها (السمعاني، من معجم شيوخ السمعاني، ١٨٨٧؛ السمعاني، الأنساب، ٢٠٠/٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٩٠/٣٢).

٢. بنت القاضي، زينب بنت معبد بن أحمد المروزي البغدادية، الواعظة. كانت تعرف بـ زين النساء اشتهرت بالفصاحة وكانت تعقد مجالس الوعظ للنساء في بغداد ومكة المكرمة، ولم يكن لها رواية غير أن ابن السمعاني روى عنها انشاداً وهي زوجة ابن البطي، إذ كانت وفاتها في سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) (الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤١/١٥).

٣. **بنت حمزة**، فاطمة بنت الحسين بن فضلوليه الرازي، الواعظة. داعية زاهدة مشهورة في بغداد، وكان لها علاقة جيدة بالنساء وتجمع بهنّ وكانت تروي عن شيوخ عدة، منهم أبو جعفر بن المسلمة، وأبا بكر الخطيب وغيرهم (الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦٩/٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٦/١٦). وقد سمع عنها عدد من الطلاب الذين أصبحوا فيما بعد من المشهورين، ومنهم ابن الجوزي حيث ذكر ذلك في قوله: سمعت من فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلوليه بقراءة شيخنا أبي الفضل بن ناصر كتاب (ذم الغيبة) للحربي، وروايتها عن ابن النفور ومن مجالس ابن سمعون، ومسند الشافعي وغيرها (ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٤٧/١٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٢٠/٢٠٩)، توفاه الله تبارك وتعالى في شهر ربيع الأول من سنة (١٢٧٠هـ/١٢٧٠م) (ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٤٧/١٧).

٤. **الزينية البغدادية**، فاطمة بنت الشريف محمد بن عدنان بن محمد، الراوية، تُعرف بـ: أم عمر، والهاشمية، ومن النساء الصالحات. ذكرها ابن السمعاني في قوله: امرأة صالحة افتقرت، ولعل أبرز من سمعت منه أبي نصر الزيني، وممن روى عنها هو ابن السمعاني، كانت وفاتها في شهر ربيع الآخر من سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) (الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٧٤/٣٦).

٥. **أم الرجاء**، تمنّي بنت المبارك بن هبة الله بن محمد السمسمي (الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٥٠/١٠)، المعروفة بـ: الواعظة، وهي من بغداد كانت تعظ النساء وإنمازت أنها من النساء الصوفيات، وكان لها رباط بـ: الرياحين، وقد سمعت الحديث وروته. توفاه الله تبارك وتعالى في حدود سنة (١٠٦٥هـ/١٠٦٥م)، وكان عمرها عند وفاتها (٨٠) سنة تقريباً علماً أنها بكر، ولم تنزوج لأسباب نجهلها ولم تشر إليها المصادر التاريخية (التل، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري دراسة تاريخية، ١٢٩).

٦. **حضية بنت أبي البركات** بن أبي حرب، الواعظة. وهي من أهل واسط في العراق، ولازمت الشيخ السهروردي (ت: ٥٨٦هـ/١١٩٠م)، وسمعت أبي الوقت مع السهروردي. توفاه الله تبارك وتعالى في جمادي الأول من سنة (٦١١هـ/١٢١٤م) (الدبيثي، المختصر المحتاج إليه، ٣٩٦/٢).

٧. **خديجة بنت أحمد** بن الحسن بن عبد الكريم بنت النهرواني البغدادية، وتعرف أيضاً بـ: (فخر النساء)، وكان أبوها يعرف بـ: ابن الغبيري، كما أن فخر النساء مُسندة صالحة. روت عن أبي عبد الله النعالي، وأبرز من روى عنها الموفق المقدسي، والعماد المقدسي، ونصر بن عبد الرزاق، وابن راجح. توفاه الله تبارك وتعالى في شهر رمضان من سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) (الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٩٣/٣٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٦٩/٦).

٨. **سقاء بنت المبارك** بن علي البغدادية، تعرف بـ: مهنار. سمعت من الشيخ أبي القاسم الأربعي، وروى عنها أبو المعالي بن هبة، ونصر بن الحصري، توفاه الله تبارك وتعالى من سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م) (الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٤٨/٣٨).

٩. **شمس الضحى**، بنت محمد بن عبد الجيلي بن محمد الساوي البغدادية، الواعظة. كانت زاهدة متعبدة، إذ لازمت الشيخ السهروردي وسمعت الحديث منه، ومن سعيد بن محمد بن الزراد وروت شيئاً يسيراً. توفيت في سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) (الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠٧/١٦).

١٠. **شمس النهار البرداني**، بنت الحافظ أبي علي أحمد بن محمد. وتعرف بـ: أم الفضل. وبردان قرية من قرى بغداد التي نسبت إليها وهي من أهل بغداد وزوج أبي منصور عبد الرحمن بن زريق القرّاز، سمّعها أبوها من ابن مسلمة وغيره من الشيوخ آنذاك، وكان أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري الأزجي الأنصاري (ت: ٥٤٩هـ/١١٥٤م) قد روى عن شمس النهار. توفيت في النصف الثاني من القرن السادس الهجري (الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٨٨/٣٥).

١١. **شهدة بنت أحمد** بن فرج بن عمر الأبري، وهي جمع أبرة التي تستخدم في الخياطة وسميت بـ: الأبري لأن المنسوب إليها كان يعلمها أو يبيع لها. (ابن خلكان، وفیات الأعيان ٤٧٧/٢-٤٧٨) بنت أبي نصر البغدادية تعرف بـ: فخر النساء، والكاكية ومُسندة العراق، وعلى ما يبدو امرأة جليّة صالحة ذات دين وورع وعبادة. ولدت عام (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) وسمعت الكثير، وقد غني بها أبوها واحضرها مجالس السماع على الشيوخ حتى وصلت إلى درجة صارت فيها من أهم أهل زمانها، وسمعت من العديد من الشيوخ، ومنهم طراد بن محمد الزيني الحسن بن أيوب، وأحمد بن عبد القادر بن يوسف، وأبو عبد الله النعالي وابن البطر وثابت بن بندار وغيرهم من مشايخ ذلك الزمان. وقد عاشت نيف وتسعين سنة وكان سماعها صحيحاً، كما سمع منها كثير منهم: أبو سعيد بن السمعاني. وروى عنها الحافظ أبو القاسم بن عساكر (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م)، وآخر من روى عنها شهدة يحيى بن نصر بن أبي القاسم بن أبي الحسن بن قميرة التميمي البغدادية. توفيت في الثالث عشر من محرم من سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) (ابن الدبيثي، المختصر المحتاج إليه، ٣٩٤/٣-٣٩٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١١/١٦).

١٢. **عجيبة بنت الحافظ** محمد بن أبي غالب الباقداري البغدادية، ولدت في بغداد سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م)، عالمة فاهمة بـ: الحديث النبوي الشريف، وهي من أهل بغداد سمعت من عبد الحق، وعبد الله بن منصور الموصلي، وهي آخر من روى بالإجازة عن مسعود الرستمي وجماعة. دُونَتْ كتاب (مشيخة) وهو في عشرة أجزاء، توفيت في شهر صفر من سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) عن عمر ناهز الثلاثة والتسعين عاماً قضته في البرِّ والتقوى وطلب العلم (الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٤٢١/٧).

١٣. **فاطمة بنت عباس** بن أبي الفتح بن محمد الحنبلي البغدادية، كنيته أم زينب، المفتية، المُدرسة، الفقيهة، العابدة، العالمة، الصوفية، المجاهدة، وكل هذه ألقاب خلعتها عليها أهل دهرها، وكلها صفات وصلت بها منتهى حدودها، إذ كانت تصعد المنبر وتعظ النساء. وقيل انتفعت بتربيتها الكثير من النساء وتخرج عليها خلقٌ كثير. وكانت عالمة موفورة العلم في الفقه والأصول، وعلى سُننها سارت ابنتها زينب فكانت تعظ النساء وتخطب عليهن في حياة أمها وبعد موتها. قيل توفاه الله تبارك وتعالى من سنة (٧١٧هـ/١٣١٧م) (الباجوري، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ٩٨/٣).

١٤. **فاطمة بنت محمد** بن علي البزازة البغدادية، المعروفة بـ: نفيسة البزازة، وهي أخت أبي الفرج بن البزازة. عالمة بالحديث النبوي الشريف، ذكرها الزركلي نقلاً عن ابن قاضي شهاب (ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م) أنها كانت نظير شهدة الأبري في كثرة السماع. إذ سمعت من طراد الزينبي، وابن التَّعالي، أبو الحسن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان، وسمع عنها الحافظ عبد الغني، والموفق بن قدامة عبد الله بن أحمد المقدسي (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، وأبو اسحاق الكاشغري إبراهيم بن عثمان، كما أجازت لابن مسلمة، إذ توفاه الله تبارك وتعالى في شهر ذي الحجة من سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٨٩/٢٠؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٤٩/٦؛ الزركلي، الأعلام، ٤٤/٨).

١٥. **كمال بنت محمد** بن محمد بن علي بن الفرجية الدينوري المقرئ، الشيخة. من أبرز نساء عصرها، تسكن مدينة بغداد مولداً وموطناً أهلها. كانت تسكن في محلة تسمى باب البصرة، سمعت من مشيخة كثر أبرزهم: أبو القاسم علي بن الحسين بن عبد الله، المعروف بـ: ابن عريبة، وذكر السمعاني أنها كتبت له الإجازة بجميع مسموعاتها، توفاه الله تبارك وتعالى من سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) (السمعاني، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ١٩١٩-١٩٢٠).

يتضح مما تقدم أن النساء العراقيات أسهمن في المجتمع من خلال نشاطاتهن العلمية والاجتماعية وغيرها على الرغم من تعرضهن إلى نكسات قوية، منها بسبب الغزو الأعجمي وما أسهم في اتساع نطاق وجود الجوّاري خلال العصر العباسي، إذ كانت جهود حرائر العراق وصبرهن قد أسهم في الحفاظ على المجتمع العربي الإسلامي، فضلاً على حفاظهن على عفتن واستمرار وجود أسرهن اللاتي قد يتعرضن للضياع فيما لو ترك هذا الأمر من دون حكمة وروية، وبسبب قسم من الأساليب التي قامت بها الجوّاري في مجتمعا العربي والإسلامي، ودليلنا على ذلك هو نشوء أجيال مؤمنة قوية في العصر العباسي حافظت على تطوير الحضارة العربية الإسلامية لما توصلت إليه من قيم ومفاهيم قلّ نظيرها في الحضارات الأخرى السالفة.

الخاتمة:

من خلال دراسة أثر قسم من النساء العراقيات في العصر العباسي، إذ توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات أهمها ما يأتي:

١. حرّم الإسلام بعض العادات والتقاليد التي كانت تمارس بحق المرأة قبل الإسلام، ونهى الله تبارك وتعالى عن ذلك كما ورد في القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال وأد البنات.

٢. كفّل الإسلام حرية المرأة في التعليم حتى أصبحت تنافس الرجل في شتى مجالات الحياة العلمية.

٣. أعطى الإسلام حقوق للنساء بوجه عام، بعد أن كانت لا حقوق لها في المجتمعات البدائية وخصوصاً فترة ما قبل الإسلام.

٤. عُيّنت المرأة العراقية باهتمام خاص بعد الإسلام، لأنها تمثل نصف المجتمع المسلم آنذاك، إذ أوصى الرسول محمد

(صلى الله عليه وسلم) بالنساء خيراً.

٥. إنمازت المرأة بوجه عام باهتمام واسع، لاسيما بعد الإسلام، فقد جعل من الحرية والواجب التعبير عن آرائها ورغبتها بما في ذلك الزواج، إذ لها الحرية والخيار بالقبول والرفض وغيره الكثير.

٦. حظيت النساء العراقيات باهتمام خاص، ولاسيما في العصر العباسي، فكانت تشارك الرجل في أعمال إدارة الدولة وأعمال الكتابة القريبة من سلطة اتخاذ القرار.

٧. ظهرت نساء عدة في العراق ومنهنّ على سبيل المثال لا الحصر في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي كـ: نموذج يمكن أن يحتذى بهن، إذ كان لهنّ أثر مهم في الحياة العلمية والاجتماعية.

٨. كانت أبرز النساء اللواتي اشتهرنّ في العراق أغلبهنّ من الواعظات التقيات الورعات الزاهدات.

٩. هناك الكثير من النساء العراقيات اللواتي اشتهرنّ برواية الحديث والوعظ والإرشاد وأخذ العلم من آبائهن.

١٠. كان قسم من الخلفاء والأثرياء يتبادلون ويتنادلون الجوّاري اللاتي من الأعاجم، فضلاً على قسم من الرجال من عامة الناس، إذ يفضلون النساء بسبب زواج التسري والرجال لرغبتهم بخدمتهم ليلاً ونهاراً، على الرغم من أن قسم من الأثرياء قد يلحق الضرر في أسرهم، ويبررون ذلك لما قد يعانونه من قبح في الوصف أو لسوء تعامل البعض من زوجاتهم؛ الأمر الذي يحاول تعويض ذلك بجارية حسنة يسترح معها خلاف ما يعانيه من تعامل أسرته.

١١. حافظت الكثير من الحرائر العراقيات على أولادهنّ والاهتمام بتربيتهم على الرغم من تخلي الأب عنهم بسبب ارتباطه بـ: الجوّاري لأسباب عدة، وهذه التربية وغيرها قد انعكست إيجاباً على الأسرة العراقية، وكان أثرها واضحاً عبر التاريخ في ديمومة بناء الحضارة العربية الإسلامية.

المراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر القديمة

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، عني به نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، ط٣، (بيروت، ١٩٨٠م).
٢. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):
٣. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٢م).
٤. أخبار الحمقى والمغفلين، شرحه: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، (بيروت ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).
٥. تلبيس إبليس، تحقيق: أحمد بن عثمان المزيّد، دار الوطن للنشر، (مصر، ١٤٣٢هـ).
٦. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
٧. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (دائرة المعارف العثمانية، ط٢، حيدر آباد، الدكن، (الهند، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).
٨. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت: ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨٧م).
٩. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين محمد (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧م).
١٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (مصر، ١٩٦٤م). وطبعة ثانية: مكتبة المعارف، ط٢، (بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م).
١١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الأفرقي المصري (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨م).
١٢. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، كتاب الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، ط٢، (بيروت، [ت.د.]).
١٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، سنن أبو داود، صححه: عادل مرشد، دار الاعلام، (الأردن، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م).
١٤. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت: ٢٥٥هـ/ ٩٦٥م):
١٥. رسائل الجاحظ، الرسالة الثالثة عشرة/ كتاب مفخرة الجوّاري والغلمان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).



١٦. المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٤٢٣هـ).
١٧. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكبري (ت: ١٠٨٩/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الانرناؤوط، دار ابن كثير، (بيروت-١٩٨٦م).
١٨. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتب العلمية، (بيروت، [د.ت.]).
١٩. الديبشي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن الديبشي، انتقاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مصطفى جواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٣٧١هـ-١٩٥١م).
٢٠. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):
٢١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط٢، (بيروت -١٩٩٣م).
٢٢. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٨٦م).
٢٣. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ/١١٠٨م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: إبراهيم زيدان، مكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٠٢م).
٢٤. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغي (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزبيق، دار الرسالة العالمية، (دمشق-٢٠١٣م).
٢٥. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٧م):
٢٦. من معجم شيوخ السمعاني، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، (الرياض، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
٢٧. الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد-١٩٦٢م).
٢٨. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، المطبعة الادبية، (مصر، ١٣١٧هـ).
٢٩. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الانرناؤوط وتركى مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت -٢٠٠٠م).
٣٠. الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
٣١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، (القاهرة، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م).
٣٢. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط٤، (بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).
٣٣. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن دار الكتب مع استدراقات وفهارس جامعة، (القاهرة، [د.ت.]). وطبعة ثانية: دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٣٤. ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء. ويسمى: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، [د.ت.]).

ثالثاً: المراجع الحديثة

١. إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (استنبول، [د.ت.]).
٢. الأطرقي، واجدة، حضارة العراق، كتابة نخبة من الباحثين والمؤرخين العراقيين، (بغداد، ١٩٨٥م).
٣. الباجوري، عبد الله بن عفيفي (ت: ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م)، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة، ط٢، (المدينة المنورة، ١٣٥٠هـ-١٩٣٢م).
٤. البهجي، إيناس حسني، تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية، مركز الكتاب الأكاديمي، (عمان، ٢٠١٧م).
٥. التل، عمر سليم عبد القادر، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري دراسة تاريخية، دار المأمون للنشر، (عمان، ٢٠٠٩م).
٦. الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م).
٧. الزركلي، خير الدين بن محمد بن محمد، الاعلام، دار ابن كثير، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢م).
٨. السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح، الإسلام أصوله ومبادئه، طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (السعودية، ٢٠٠٠م).
٩. السرجاني، راغب، التتار من البداية إلى عين جالوت، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، رقم الدرس - ١٢، (القاهرة، ١٤٣٢هـ).
١٠. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، (مصر، ١٩٩٥م).
١١. العاملي، زينب بنت فواز (ت: ١٣٣٢هـ/١٩١٣م)، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، مكتبة ابن قتيبة، (الكويت، [د.ت.]).
١٢. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، معالم التاريخ الإسلامي، دار الفكر العربي، (بيروت، [د.ت.]).
١٣. فلوتن، فان، السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة وتحقيق: حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، دار السعادة للطباعة، (القاهرة، ١٩٣٤م).
١٤. الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر المكي الخطاط، تاريخ الخط وأدابه، مكتبة الهلال، (بيروت، ١٣٥٩هـ - ١٩٣٩م).



- ١٥ . لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م).
- ١٦ . مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).
- ١٧ . الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف الكويتية، مطبعة الوزارة، (الكويت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م).

رابعاً: مواقع الانترنت:

- ١ . آدم، إنعام إبراهيم الشريف، الحياة الاجتماعية في الأندلس، تاريخ الدخول على الموقع في: ٢٧/١/٢٠٢٢م. http://omerhago.blogspot.com/2013/01/blog-post_4482.html
- ٢ . الشحود، علي بن نايف، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ١٤٧/٣. تاريخ الدخول على الموقع في ٣١/١/٢٠٢٢م. <https://ebook.univeyes.com/141293/pdf>
- ٣ تاريخ الدخول على الموقع في: ٢٢/١/٢٠٢٢م. <https://www.khaberni.com/news>
- ٤ تاريخ الدخول على الموقع في: ٢٨/٢/٢٠٢٢م. <https://www.almrsal.com/post/1136807>
- ٥ . دواوين الشعر على مر العصور، جمع وترتيب موقع أدب. للمزيد ينظر: <https://ebook.univeyes.com/author/10897> تاريخ الدخول على الموقع في: ٣/١/٢٠٢٢م.